واصله من الاغلام وهو سدة السبق ويطلق الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان
عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا ولفظ رواية احمد يا غلام او يا غليم على
الشك ثم اعلمك كلمات ذكر له ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك اوقع في نفسه
اذ حصول الشيء هو بتشوق وتنشط ألذ من الماء البارد على الظمآن لان الموصول
بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب والتعليم تنبيه النفس لتصور المعاني
وربما استعمل في معنى الاعلام لكن الاعلام اختص بما اذا كان باخبار سريع
والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه اثر في نفس
المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك الله بهن او يعلمهن او بالعمل بمقتضاهن
او بهما وجاء بها بصيغة القلة ليوذن بانها قليلة اللفظ فيسهل
حفظها واعلمه بعظم حظها ورفعة محلها بتنوينها تنويني التعظيم وتاهيله
لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ومما
يقوي الحصر دليل على ان المصطفى علم ما يوول اليه امر ابن عباس من العلم
والمعرفة بكمال الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة احفظ الله اي احفظ
دين الله من التضييع والتبديل بان تحفظ اوامره التي اوجبها ونواهيه
التي حرمها فتقف عند اوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب
فلا يراك حيث نهاك فاذا اطعمته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه احاطك
بمعقبات من بين يديك ومن خلفك يحفظونك من امر الله وجملة
الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع او ان يصل اليه اذى يحفظك في
نفسك واهلك وما لك ومصداق ذلك قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة وما يصيب الانسان من نوائب
ونوايب فانما هو بتضييعه اوامر الله وتعديه حدوده بشهادة قوله
تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعبر بقوله يحفظك
دون غيره لان الجزاء من جنس العمل الا ترى قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف
بعهدكم وقوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقوله ان تنصروا الله ينصركم فمن حفظ الله
بما امر حفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ومن فوقه ومن تحته وقد راى ابراهيم بن ادهم رجلا نايما وعنده
حية في فمها طاقة نرجس فما زالت تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ
الله في صباه وقوته حفظه الله في كبره ومتعه بعقله وقوته وجاور بعض
العلما كالقاضي الحسن الطبري والبغوي والجويني مائة سنة وهو ممتع
بعقله وقوته ووثب الجويني يوما وثبة شديدة فظهر بسببها فقال بهذه
جواسح حفظنا هامن المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر ونقل
عن القاضي ابي الطيب الله عاش مائة وستين سنة ولم يختل عضو من
اعضايه فقيل له في ذلك فقال لم اعص الله بعضو منها وقد يتعدى الحفظ
الى ذريته كما في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا وكان سعيد بن المسيب يقول
لابنه اني لازيد في الصلاة من اجلك رجاء ان تحفظ ثم يتلو وكان ابوهما
صالحا وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما من مومن صالح يموت الا حفظه الله
عز وجل في عقبه وعقب عقبه وقد يتعدى الحفظ الى جيرانه واهل
ناحيته لقول ابن المبارك انه يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده
والدويرات التي حوله وعكس هذا ان بعض السلف راى شيخا يسال
فقال هذا ضيع الله في صغره فضيعه الله في كبره احفظ الله بما امرك به
تجاهك بضم التا وفتح الهاء اصله وجاهك بضم واوه وكسرها ثم
قلبت تا وهو في الاصل بمعنى امامك بفتح الهمزة المصرح به في الرواية
الاتية لكنه لاستحالة الجهة عليه تعالى بمعنى معك حفظا واحاطة
ونابيد اوامانة فالمعية معنوية لا طرفية واسند بعضهم
اذا خن اوالجنا وانت امامنا كفى لمطايانا بانبذ كرك هاديا
وهو تاكيد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف لكمال الاتصال بينهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)